

مطلوب رؤية دولية شاملة لمكافحة الإرهاب



النوع إلى حل جملة من التناقضات الحالية بين دول تواجه الإرهاب وتتخذ إجراءات حقيقية لمكافحة، وبين دول تتلاعب به وتستثمر فيه، وتتصور أنه لن يجزو على المساس بها، هي معادلة مركبة يصعب الفكك من برائتها دون مبادرة واضحة، بعيدة عن السرديات النمطية وفقر الجدية في التعامل مع القضية بكل أبعادها.

يمكن أن توظف التحركات الفرنسية دولا كثيرة من تعمد التغافل عن المخاطر التي تحملها الإزدواجية في ملف مكافحة الإرهاب، وتصحح طريقة التعامل مع القوى الإسلامية، ويمكن أن تفرض عليها توخي الحذر في الفترة المقبلة، فإعادة إنتاج مسلمات سابقة في هذا المجال قد تصبح مرفوضة على نطاق واسع.

حيث دُمرت سفارات لدول عديدة في مختلف أنحاء العالم، واغتيلت شخصيات خارج بلادها، فالمهم الوصول إلى الهدف السهل، وتوصيل رسائل سياسية تفوق نسبة التدمير المادي.

لا يقتصر تعريف مفهوم الإرهاب بصورة شاملة وتحديد آليات مكافحته على التيار الإسلامي، لكنه يشمل كل الجرائم التي ترتكب على أساس الدين والعرق والمذهب وغيرها، ما يجعل عملية التوافق صعبة بين الدول، لأن تقديم رؤية عالمية تتحول إلى مُرشد للمجتمع الدولي يمكن أن تعرّض بعض الدول إلى أزمات، واتهامات بالتواطؤ مع عمليات إرهابية، وربما المساهمة في التخطيط لها، أو عدم التصدي لمنعها. فتقضي مقاربة دولية جادة من هذا

الهوة بين الدول التي تحارب الإرهاب بإخلاص، وأخرى تدعى ذلك. لم تعد هناك رفاهية للمناجرة السياسية بملف كبير بحجم الإرهاب، فقد أدى التهاون والتراخي والتهرب من التفاهم حول رؤية شاملة إلى اتساع الرقعة التي يمارس فيها الإرهابيون هوياتهم في القتل.

وقد يكون خفت كبير بحجم الإرهاب، في بعض الدول العربية، لكنه عاد ليطل برأسه في أخرى بعيدة عن دول المركز العالم، في ما يشبه دخول مرحلة جديدة من الاستقواء والتعدد.

ليس بالضرورة أن يكون العمل الإرهابي داخل الدولة ونظامها المستهدف، بل من الممكن أن يوجه ضد مصالحها النائية في أي مكان، فالمطلوب وقوع أقصى ضرر ممكن،

بالانفصالية والانعزالية الإسلامية، عسى أن تفيق الدول الغربية، التي تمثل حاضنة للمتطرفين، وتتبنى تعريفا دوليا شاملا للإرهاب، وتتخلص من الانتقائية التي تحكم جملة من التصرفات، وتتخلّى عن الشيزوفرينيا التي تقيد التحركات، وتعيد الاعتبار لجدوى التعاون بين الدول في فضاء قائم يصعب ملاحقة المتحركين فيه في وجود دول مع المواجهة الحاسمة، ودول تتلصق فيها.

تفيق الدول الكبرى عندما يتعلق الأمر بأمنها القومي مباشرة، وتعتقد أنها بعيدة عن العمليات الإرهابية التي تقع في مالي أو موزمبيق أو نيجيريا، وتتجاهل أن التكوين الفكري واحد، ومن السهولة انتقال حامله من مكان إلى آخر، ومن السهولة ارتكاب جرائم عنف وتغليظها بفتاوى من ورق السلوفان، أي من الصعوبة تغطية أغراضها.

أمضت الولايات المتحدة ما يقرب من عقدين في حربها على أفغانستان، وأخفقت في القضاء على الإرهاب، واضطرت إلى الحوار مع حركة طالبان، ووقعت اتفاق سلام معها، هذا في العلن، فما بالنا بما جرى في الخفاء مع طالبان أو غيرها؟

وتتخلص العبرة في أن واشنطن تخوض حربا فعلا على الإرهاب وفقا لقاموسها السياسي ومصالحها الاستراتيجية ومن خلال طائفتها المسيرة، بينما الحرب الجادة تقتضي توحيد المفاهيم والتعاون والتنسيق واستخدام كل الأدوات لتجفيف منابعه. تتسم بعض القوى الكبرى بالنفاق السياسي عندما يبدو الأمر بعيدا عنها، ويبتذل عدم الحسم والسهولة فائدة لها، لذلك تتصل من التقيد بالتزامات محددة، وتلجأ إلى تعويم قضية حيوية مثل الإرهاب، ما يوفر لأصحابها زخما في الحركة والانتقال والسعي للوصول إلى الأهداف المرجوة، ما يضاعف من

أخرى تحوي أسماء الدول التي توفر لهؤلاء ملاذات آمنة، مع ذلك تقتصر الحرب التي تشارك فيها قوى كبرى على الفئات التي تمثل تهديدا خطيرا لها، وتغض الطرف أحيانا عن تلك التي تحمل تهديدا بعيدا.

ساعدت التقسيمات المتفرقة على صعوبة القضاء على الفئة الثانية، وتوفير غطاء سياسي لها وحماية مكتنتها من تخفيف حدة الملاحظات الأمنية، انعكاسا في شكل ضربات ارتدادية كبدت البعض خسائر فادحة.

أثبتت التجربة نهجنا المفضل في مكافحة الإرهاب، واكتوت دول بنيرانه دون الوصول إلى نتيجة محددة بشأن محاربه، وجرى القفز على القضية في مؤتمرات عقدت في دول كبرى كي لا تجد نفسها في مواجهة جماعات صنعتها، أو أسهمت في نموها عمدا وخطأ.

أثبتت التجربة نهجنا المفضل في مكافحة الإرهاب، واكتوت دول بنيرانه دون الوصول إلى نتيجة محددة بشأن محاربه، وجرى القفز على القضية في مؤتمرات عقدت في دول كبرى كي لا تجد نفسها في مواجهة جماعات صنعتها، أو أسهمت في نموها عمدا وخطأ.

بِح صوت الرباعي العربي، مصر والسعودية والإمارات والبحرين، في حض المجتمع الدولي على التعامل بجدية مع القوائم التي أعلنت وضمت أسماء وأماكن شخصيات غارقة في الإرهاب والجهات التي تقدم دعما له، ولكن لا حياة لمن تنادي.

وكان مرتكبي الجرائم الإرهابية تقتصر أعمالهم على بيئة معينة، أو تعهدوا بمحاربة (س) من الدول وترك أو الهدنة مع (ص)، بينما الحقيقة اثبتت أن الإرهاب لا وطن ولا دين له، ولا توجد دولة معصومة منه، وتحتاج مكافحته تكاتفا جماعيا.

جاءت الصرخات التي أطلقتها فرنسا مؤخرا كجرس إنذار لما يسمى

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

أطلقت صرخات مختلفة من بعض الدول العربية منذ فترة لحض المجتمع الدولي على بلورة رؤية شاملة لمكافحة الإرهاب. واكتوت دول بنيرانه دون الوصول إلى نتيجة محددة بشأن محاربه، وجرى القفز على القضية في مؤتمرات عقدت في دول كبرى كي لا تجد نفسها في مواجهة جماعات صنعتها، أو أسهمت في نموها عمدا وخطأ.

أثبتت التجربة نهجنا المفضل في مكافحة الإرهاب، واكتوت دول بنيرانه دون الوصول إلى نتيجة محددة بشأن محاربه، وجرى القفز على القضية في مؤتمرات عقدت في دول كبرى كي لا تجد نفسها في مواجهة جماعات صنعتها، أو أسهمت في نموها عمدا وخطأ.

أثبتت التجربة نهجنا المفضل في مكافحة الإرهاب، واكتوت دول بنيرانه دون الوصول إلى نتيجة محددة بشأن محاربه، وجرى القفز على القضية في مؤتمرات عقدت في دول كبرى كي لا تجد نفسها في مواجهة جماعات صنعتها، أو أسهمت في نموها عمدا وخطأ.

قيادات فلسطينية لا تحسب قبل القطع وقبل الوصول

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبائي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الوهم قبل أن يحسب، اللهم إلا إذا ارتضى لنفسه إحدى الذميتين: دولة متصلة في رقعة غزة، تطوي حلم الاستقلال الوطني المأمول، وتثير سخرية العالمين، أو اندماج في سلطة بائسة تستعيد مسؤوليتها الاسمية عن "جناحي الوطن" اللذين باتا مهيبضين، بعد أن توسعت الصهيونية في الشمالي منها، وسكنت الماسي الآخر الجنوبي. وبالمختصر أصبحت الكتلة الثانية في مازق، والأكثر غرابة أن الكتلتين في أوقات التردّي الفلسطيني على الأرض كانتا تتشاجران على أدوار وأوهام ومن تأخذ ماذا من كعكة تتخيلانها، أو من يأتي رئيسا ومن لا يأتي.

في المحصلة، نحن أمام مازقين يُكلم واحدهما الآخر، وقد باتت أولى الأفكار الصحيحة، أن يبحث الطرفان عن حل واحد لمازقين. ولكن كيف يستطيعان، بينما لم يفكر كل منهما في إدخال أي تعديل على أوهامه وعاداته وسلطاته الأمنية والمالية وما يظنه مغنما؟ اتفاق 2011 التفصيلي، الذي وقعت عليه الفصائل في القاهرة، يبدو كأنه ثمرة حوار مكثف وشامل. وفي عملية تجميع لبنو، تشمل المتطلبات الموضوعية لإعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني. ولأن الحوار الحقيقي لم يجر أصلا، لاسيما وأنه في جوهره يتعلق بكيفية تطبيق البنود، فقد أصبح الاتفاق بالنسبة للطرفين كابوسا. لذا لم يفكر الطرفان في إعادة بناء الثقة وتبديد المخاوف. بل إن ما حدث هو العكس تماما.

الطريق القويم واضح، وله أفكاره ومنهجيته وثقافته، ولكن من ذا الذي يأخذ به؟
ننوه هنا، إلى أن تحميل الآخرين المسؤولية عن الفشل، وتخليق الاتهامات لأطراف أخرى بأنها تحاول إحباط المصالحة، لن يفيدا بالطلق. فالغيب هو تحذير الطرفين من أن مجافاة الطريق القويم في المصالحة سيكون مطوفا على مجافاة السلوك القويم في الحكم. ولا بأس من تكرار الحديث، بعدد، عن الخطوات الواجب اتخاذها، بدءا من الاعتراف بان أول الخطو غثار وليس العكس!

أولى الأفكار الصحيحة أن يبحث الطرفان الفلسطينيان عن حل واحد لمازقين ولكن كيف يستطيعان بينما لم يفكر كل منهما في إدخال أي تعديل على أوهامه وعاداته وسلطاته وما يظنه مغنما؟

أما الكتلة الثانية، وهي ذات ايدولوجيا، فإن أول ما نجت في نزع عن طبائع وظيفتها، هو الأيدولوجيا نفسها، من حيث كونها بوصلة للسلوك الذي يُكلم "القوي الأمين" بأن يظل قويا على الأعداء، آمينا ونزيها وزاهدا أمام الناس، وليس العكس وعلى النحو الذي يضرب في مقتل، فكرة الحكم بالأيدولوجيا. بعد ذلك لم يصح هناك أي تصريح للبضاعة المغشوشة التي اقتناها

الوصول إلى بهجة القائمة المشتركة، والتهديد بخيول من لا يصدق أن الطرفين أصبحا طرفا واحدا. واعنا البيان الأول لما يسمى "القيادة الموحدة للمقاومة الشعبية". أي زُمت البشرى قبل أن تتشكل القيادة، وصدر البيان الأول قبل أن تبدأ المقاومة وقبل التفكير في البيان الثاني، وكل ذلك قبل التأكد من ملائمة الحسابات الخاصة لدى الطرفين لما جرى الحديث عنه، وقبل التحقق من القوس وقابلية المعطيات على الأرض وقبل حصر ومعينة التعارضات في الآراء داخل كل فسطاط. بالنتيجة أصبحنا الآن بصدد كتلتين، واحدة سلطوية بحتة، بلا ايدولوجيا، ولديها منظومة كلام من جنس الطموحات الوطنية، تقاطعت في داخلها التزامات وممارسات أبعدها عن سياق العمل الوطني المنتج، فقررت السياسة وانتقى بعدها الاجتماعي، وحلت الكيديات والحساسيات الداخلية، وفي الختام وبالمختصر أصبحت مأزومة، وكان مشكلتها تتحصر في رسالة يكون جوابها مرسوما رئاسيا.

عنه في أذهانهم، بعد ثلاثة عشر عاما من الخصومة والتهاجي. ربما تكون مفيدة الإشارة إلى أن أي طرف فلسطيني من السلطات والفصائل لم يفكر طوال تجربته في أن يحسب قبل أن يخطو. فلا فتح حسب قبل أن يخطو إلى أوسلو، ولا فعلت ذلك قبل أن تدعو إلى انتخابات يناير 2006 في ظروف التشظي والفوضى وركوب حماس موجة المقاومة ورفع سقف النيران دون أن تذهب إلى أبسط حسية ميدانية. وسلطة عباس لم تفكر في المآلات، قبل أن تخوض مع الإحتلال في علاقات أمنية كانت أصلا مشروطة بتقديم العملية السلمية. كذلك حماس لم تحسب قبل أن تختطف الحكم، ولم تكن تريد أن تعرف ماذا ستفعل به. ولم تحسب حسبتها من كافة النواحي، عندما قررت، اعتماد منطق الحرب المفتوحة وخطاب الزلازل. فالقيادات الفلسطينية شغوفة ببشائر البدايات، في السياسة وفي الحرب، ولا تفكر في المآلات والنهايات. وعلى أي حال، ليس هو موضوع هذه السطور.

في مسألة المصالحة، بدأ إخواننا بالقلوب، أي برف البشرية

عندما يسبق كلا القطع والوصل الحسية، تختل الموازين ويدور القاطعون والضحايا في حلقة مفرغة. وحركتنا فتح وحماس الفلسطينيتان، قطعنا منذ 13 سنة دون أبسط واجبات النظر إلى واقع فلسطين وشعبها، ودون حسية، وعندما اضطرتنا إلى الوصل لم يخطر في ذهنهما أن الحساب المطلوب لكي يتحقق الوصل.

في ضوء التصريحات الفلسطينية الأخيرة، بخصوص المصالحة، يُفهم أن هذه الثمرة المشتهية، لم تنضج بعد، ليس لأنها لم تأخذ وقتها الطبيعي لكي تنضج، وإنما كونها في الأصل، مصابة، وتحتاج إلى رقعة في جذع الشجرة.

كانت العرب، في مآثور كلامها تقول "إن أول الخطوات عُثار". غير أن متعهدي السياسة الفلسطينيتين، في كل مرة، يقلبون الأمر، فيجعلون زُف البشرى بالانطلاق السريع الذي لا عُثار فيه، قبل أن يبدأ الخطو. كذلك فإنهم يتعجلون الإذانة ويتزبدون فيها قبل أن يتأكدوا من خلو صحيفه أعمالهم من جنس العمل الذي يتزبدون في إدانته. هنا، لن نجعل هذا الإختلال سببا للقول إن هؤلاء كتابون. لكننا على يقين بأنهم يتحاشون أكلاف الانطلاق دون عثار، بل إنهم يتزهرون من مواجهة حقائق أوضاعهم، ولا يفصحون عن المسكوت

عبدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

يُروى على سبيل التندر، أن بعيرين التقيا قبل ربع قرن، على الحدود العراقية السورية، واحد كان هاربا من العراق إلى سوريا، والآخر كان هاربا في الاتجاه المعاكس. ولما صارح الأول الثاني بأنه يصدد الهروب من البطش، أجابه الثاني بالصراحة ذاتها، قائلا له "لقد نجوت وسوف يكون المستقر في دار السلام بغداد، فقد صدر القرار في دمشق، بصف رأس كل بعير، تكون له ثلاث خيصات وليس خصيتين. عندئذ نظر إليه صاحبه قائلا "لكنك كما أرى بخصيتين اثنتين وليس بثلاث"، أجابه الثاني "صحيح، لكن الجماعة عندنا، يقطنون أولا ثم يحسبون!"

